جامعة الموصل
كلية الآداب
القسم : الإعلام
العام الدراسي : ٢٠٢٥-٢٠٢٦

عنوان المحاضرة : نشأة وتطور الصحافة في العراق
المادة الدراسية : تاريخ الصحافة العراقية
المرحلة الدراسية : الاول / مسائي
مدرس المادة: أ.د. جاسم محمد خضير

أهداف المحاضرة

١- التعريف بتاريخ الصحافة.
٢- نشأة وتطور الصحافة في العراق .

محتوى المحاضرة:

١- خصائص الصحافة ووظائفها الرئيسة
٢- نشأة الصحافة وتطورها في العالم
٣- نشأة وتطور الصحافة في الوطن العربي
٤- نشأة وتطور الطباعة.
٥- صحافة ثورة العشرين
٦- صحافة الاحزاب العراقية العلنية من ١٩٢٢ – ١٩٥٤
٧- تاريخ الصحافة المتخصصة في العراق
٨- صحافة الاحزاب العراقية العلنية من ١٩٢٢ – ١٩٥٤
٩- تاريخ الصحافة المتخصصة في العراق ١٩٢١ ـ ١٩٥٨

مرت الصحافة في العراق بعهود عدة فكانت بدايتها الانقلاب العثماني الذي تم في ١٩٠٨/٧/٢٣م وكانت فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني وفترة العهد العثماني الاخير وذلك من اعلان الدستور في ١٩٠٨م ولغاية سقوط بغداد بالاحتلال الامريكي البريطاني.

١: نشأة الصحافة العراقية يعود تاريخ الصحافة في العراق إلى يوم صدور اول جريدة في ١٥ – ٦ – ١٨٦٩م وهي جريدة الزوراء بالرغم من ان الباحث العراقي السيد رزوق عيسى صاحب مجلة المؤرخ أشار في مقالته المنشورة بمجلة النجم الموصلية الصادرة عام ١٩٣٤م بأن أول جريدة ظهرت في بغداد كانت تعرف بأسم (جورنال العراق) وقد انشأها الوالي داود باشا الكرخي عندما تسلم منصب الولاية عام ١٨١٦م وكانت تطبع في مطبعة حجرية وتعلق نسخ منها على جدران دار الامارة .. وقال ان هذا ما عثر في سجل الرحالين ومنهم :- غروفس وفريزر وبتلر

وغيرهم وقد قال الباحث العلامة المرحوم الدكتور عبد الرزاق الحسني (ولكننا لم نعثر على نسخة من هذه جورنال العراق، لا في المتحف البريطاني ولا في المؤسسات العثمانية القائمة. (

٢: الصحافة العراقية قبل الحرب العالمية الاولى : والمعروف ان العراق خضع للسيطرة العثمانية زمناً طويلاً بين (١٥٣٥-١٩١٧) . فكانت جريدة الزوراء التي جعلها لسان حال الولاية وكان صدورها كما سبق اعلاه باربع صفحات وباللغتين العربية والتركية وقد استمرت في الصدور مدة تقارب (٤٨) عاماً حتى بلغ مجموع ما صدر منها (٢٦٠٧) عدداً حيث صدر العدد الاخيرفي ١٩١٧/٣/١١م وقد ظلت الجريدة الوحيدة في بغداد حتى صدور الدستور العثماني سنة١٩٠٨م حيث ظهرت في العراق عدة جرائد باللغة العربية. بعد الزوراء صدرت في الموصل جريدة الموصل في ١٨٨٥/٦/٢٥م ومن ثم في البصرة صدرت جريدة البصرة في ١٨٨٩/١٢/٣١م وهي لسان حال الحكومة العثمانية كسابقتها كان ذلك في فترة حكم السلطان عبدالحميد الثاني وترأس تحريرها رفعتلو محمدعلي افندي.

٣: الصحافة العراقية بعد الحرب العالمية الاولى : والتي بدأت منها فترة الاحتلال البريطاني للعراق ولغاية انتهاء الحرب العالمية الثانية واعيد فترة الحكم الوطني ولغاية ١٩٥٨/٧/١٣م حيث أعلن النظام الجمهوري ، وفيهاأيضا مرت بعدة فترات . على الرغم من النهضة الأدبية والفكرية التي بدأت تعمم القطر العراقي على نطاق واسع منذ نهالة الحرب العالمية الاولى ، وبالرغم من تعطش الشعب العراقي على العموم الى القراء والأقبال على الصحف ، فأن الصحف العراقية ظلت ضعيفة لم تستطيع مسايرة النهضة الفكرية التي أجتاحت العالم العربي ، ان صحافة العراق بقت هزيلة جداً لم تسجل اي تقدم على الساحة العربية ، وقد ظلت الصحافة العراقية خاضعة لاحكام قانون المطبوعات العثماني حتى سنة ١٩٣١ ، وأستغلته السلطات الحاكمة اسوأ استغلال ، لا سيما وان البريطانيين كانوا مازالوا مسيطرين على جميع مرافق البلاد ، ومما يذكر في هذا الصدد ان نوري السعيد حين الف وزراته الاول في عام ١٩٣٠ تعطلت أكثر الصحف الوطنية المعارشة التي صدرت في عهده ، ومن هذه الصحف جريدة البلاد ، صوت العراق ، الجهاد ، وصدى الاستقلال ، الاخبار ، وكان يصدرها روفائيل بطي وجبرائيل ملكون وصديق الشعب والاستقلال التي كان يصدرها كلها عبد الغفور البدري ، والفرات للشاعر محمد مهدي الجواهري . وقد صدرت هذه الصحف عام ١٩٣٠.

٤: الصحاقة العراقية بعد الحرب العالمية الثانية : أن الصحافة في العراق عاشت حرية نسبية خلال ثلاث فترات ؛ الأولى كانت بعد الحرب العالمية الثانية عندما أجاز وزير الداخلية ، سعد صالح الأحزاب السياسية التي أصدرت صحفها. والثانية كانت بين عامي ١٩٥٣ و١٩٥٤ في أعقاب تشكيل وزارة فاضل الجمالي التي دخل فيها خمسة

وزراء من الشخصيات المعارضة آنذاك ، وكان والده رفائيل بطي أحدهم ، حيث تسلم حقيبة وزارة شؤون الصحافة والاعلام . أما الفترة الثالثة فتشمل السنوات الأولى بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، حيث صدرت العشرات من الصحف وكذلك المجلات الثقافية ، كما عرف العراق الصحافة الكردية قبل تحقيق الاستقلال الوطني.

٥: الصحافة العراقية في عهد الثورة : ولما اعلنت الثورة صبيحة الرابع عشر من تموز استبشر الصحفيون خيراً ، واطلقت حرية النشر واعيد استئناف صدور جميع الصحف المعارضة التي كانت معطلة ، وظهرت في بغداد وحدها خمس واربعون صحيفة ومجلة ، وفي خارج بغداد صدرت حوالي عشرين صحيفة ومجلة ، كان عبد الكريم قاسم أول من فكر بأوضاع الصحفيين فمنحهم أراضيَ سكنية ، ومنح تراخيص صحفية لمحررين من الخط الثاني والثالث أسهمت في تأجيج الصراعات التي أودت بتجربته ، كما نالت الصحافة في عهد الثورة حريتها ، فتنوعت الاتجاهات واختلفت آراء الصحف وميولها وحزبيتها حتى عمتها الفوضى بشكل لم لم يعرف تأريخ العراق من قبل ، وهكذا نجد ان تطور الصحافة العراقية كان خاضعاً لعدة عوامل وعراقيل سياسية وحزبية واستعمارية جعلتها تصل الى مستوى ضعيف من الفن الصحافي . رغم أن العهد كان يعول عليها لاستمرار التطور المهني لأنها جمعت أجيالا من الصحفيين تفاعلت خبراته وخرج جيلا من الصحفيين أسهم في محاولات جادة لم يكتب لها الاستمرار ،

٦: الصحافة العراقية بعد الثورة تموز : وجاء انقلاب الثامن من شباط ليدفع بالصحافة والصحفيين إلى وضع أكثر سوءا ، ألغيت الصحف المعمرة (البلاد)، (الاخبار)، (الزمان)، وهي الصحف التي صبيحة الرابع عشر من تموز استبشر الصحفيون خيرا ، المرحلة الشباطية لم تترك أي أثر إيجابي في تاريخ الصحافة العراقية. على العكس أدت إلى هجرة كوادر مهنية الى الخارج وابتعاد أخرى عن المهنة.

٧: الصحافة العراقية في عهد العارفين : المرحلة العارفية الأولى عززت من استهانة الحاكم بالصحافة والصحفيين فقد كانت الصحافة المصرية هي وسيلته للتعريف (بمنجزاته) واستهان بالكفاءات المهنية فجلب خبيرا مصريا لتطوير الصحافة العراقية ، ويشهد الذين عملوا مع الراحل عبد الله الخياط أنه أكثر كفاءة من ذلك الخبير ولكنها عقدة الحاكم من صحفيي بلاده ، العهد العارفي الثاني كان الأكثر انفتاحا. وصدرت خلال شهور العسل صحف متميزة أعادت للكفاءات المهنية اعتبارها، ولكن الأمر لم يطل (واستورد) النظام التجربة المصرية وأمم الصحافة العراقية وحولها إلى مؤسسات حكومية. ولكن الأمانة تقتضي القول إن الصحف الحكومية في العهد العارفي أفضل مهنيا من الصحف التي صدرت بعد مجيء البعث للسلطة ،

٨: الصحافة العراقية بعد مجيء البعث الى السلطة : فالعهد الجديد دشن مجازره بإعدام نقيب الصحفيين الراحل عبد العزيز بركات وزميله في (المنار) عبدالله الخياط ، وتحولت الصحافة إلى (صوت للحاكم)، وانتهى الإبداع المهني . كان الصحفيون المحترفون (يتعذبون) وهم يرون كفاءاتهم تهدر في صحف متشابهة من حيث الشكل

والمضمون ، يتألمون وهم يرون صحفا متطورة تصدر في بلدان لم تكن تعرف الصحافة يوم كان في العراق صحف تسقط حكومات. وبمرور الزمن أحكمت الاجهزة الأمنية يدها على كل الحلقات وأصبح الاستشهاد بأقوال القائد هو وحده يجنب الصحفيين المساءلة والتشكيك في المواقف الوطنية. وتمادى الحاكم بالاستهانة بالصحفيين فلم يكتف باستدعاء هذا الصحفي العربي أو ذاك ، كلما أراد أن يوجه (خطابا للأمة) بل أنفق ، عبر مخابراته ، الملايين على صحفيين أصدروا صحفا لحسابه . كان يعرف جيدا أنها لاتلقى الاهتمام ، وأصبح التنظيم المهني تابعا للسلطة ، وأهدرت الإمكانيات المهنية ليتحول التحقيق الصحفي إلى (تقرير يعده مكتب الإعلام في الوزارة المعنية ويسلمه للصحفي مشترطا ، حسب توجيه وزيره ، عدم الحذف والتغيير). أما العمود الصحفي فقد شهد مداحين لم يعرف تاريخ الصحافة العراقية لهم مثيلا ، كانوا (يسبحون بحمد القائد ليل نهار، ويتصيدون (مكرماته)، وانتهت (الافتتاحية) في الصحف العراقية وتحولت إلى إنشائيات تكتب بتوجيه من الأعلى، ولم يسلم الخبر المحلي من الحصار فأصدر أحد وزراء الإعلام تعميما يمنع بموجبه نشر الأخبار المحلية الرسمية التي لاترد للصحف عبر وكالة الأنباء العراقية. فهل هناك عذاب أكبر من هذا بالنسبة للمهنيين الذين حوصرت كفاءاتهم وهمشوا بهذا المستوى ، ثم نصب النظام نقيبا لهم تعامل معهم (بالحجز والتوقيف وحلاقة الرأس. (

٩: الصحافة العراقية في عهد الاحتلال : ثم جاء الاحتلال ليصدر قرارا جائرا بعقوبة جماعية طالت أكثر من ألف عضو نقابي وألغيت مؤسسة عريقة هي (وكالة الأنباء العراقية) بذريعة سخيفة هي أن الصحفيين كانوا أبواقا للنظام الصدامي رغم أن الاحتلال يدرك جيدا أن أبواق النظام يعدون على أصابع اليدين . وفتح الاحتلال ، ومن بعده الحكومة المؤقتة ، الباب على مصراعيه أمام كل من هب ودب ليصدر صحفا لاعلاقة لها بالمهنة إلا بالإسم ومايلحق ذلك من آثار ضارة بالمهنة ومحترفيها. أصبح التهديد بالقتل والموت هاجسا يوميا ، وباتت ظروف العمل والتنقل مأساة حقيقية ، وغاب دور النقابة وسط خلافات بلا معنى ، وظلت السلطة متفرجة. ولايتسع المجال لاستعراض كل ماحصل.